

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها
وعلاقتها بالجانب الزراعي والتجاري
الدكتورة: فاطمة الزهراء مالي
جامعة الدكتور يحي فارس-المدينة-الجزائر.

الملخص:

النوازل الفقهية مادة مصدريّة هامة للتأريخ، كفتاوى البرزلي و الونشريسي، والتي اعتمدت عليها بصفة كبرى في البحث عن الحرف والصناعات الموجودة في المغرب الأوسط، بالتعرف عليها وعلى ومشاكلها، ولذلك تطرقنا إلى كل من الصناعات النسيجية: (الكتان، الحرير، الصوف، القطن، الحياكة والخياطة، صناعة السلال). كما نتناول الصناعة الغذائية (الخبز، الزيتون، الزيوت، المشروبات والعصائر، صناعة الخل، الهراس، الخشب).

إلى جانب تربية الحيوانات وما يرتبط بها (الرعي، تربية النحل، الجزار، النقش على العظام) إلى جانب الصناعات الجلدية كالديغ، والصبيغ. ومن الصناعات المرتبطة بالمعادن استخراجها، وصناعة الفخار (القلل والأواني)، وصناعة الحلبي (كالذهب، الفضة، المرجان)، الحدادة والآلات الموسيقية والأواني الحديدية، إلى جانب ضرب النقود، والتطرق إلى عمال التصليح، وبناء الآبار، والدلالة والسمسرة.

الكلمات المفتاحية:

حرف/ صناعات/المغرب الأوسط/ النوازل الفقهية/ الصناعة النسيجية/ الصناعة الغذائية/ المعادن/ تربية الحيوانات/ المنتجات الغذائية/ صناعة الحلبي/الفخار.

Summary :

Jurisprudential development books are important i used them, Especially the books of jurist al borzoli and al wancharesi, To find the various trades and industries as :

-Textile Industries: (flax, silk, wool, cotton, sewing, basketry).

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

-Food industry (bakers, oils, beverages, juices, vinegar industry, wood). Animal husbandry (grazing, bee-keeping, the butcher, the inscription on the bone), and also leather industry.

-Minerals and extrac , salt, pottery.

-ornaments (such as gold, silver, coral)

-Blacksmithing, musical instruments and iron pots.

Key words :

Crafts/ Industries / Textile industry / Food industry / Metal / Animals / Food Products Industry / Ornaments / Pottery breeding.

مقدمة:

تعد كتب النوازل الفقهية¹ مادة مصدريّة هامة للمؤرخ والباحث، فهي تهتم بجوانب عديدة من الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والعلمية، وفيها كثير من المعلومات التاريخية التي تستنتج من الأسئلة المطروحة على الفقهاء لحل مشاكلهم المعرّقة لحياتهم اليومية؛ وانطلاقاً من أهمية كتب النوازل رغبت في أن أدرس موضوعاً مهماً في الدراسات التاريخية؛ محاولة إثراء قراءات تاريخية جديدة تمنحنا ملامح ومعطيات تخص جميع مناحي الحياة للتقرب أكثر من معرفة تفاصيل جزئياتها، وفي اعتقادي أنه يحتاج لبذل الجهد أكثر من قبل الباحثين للتعلم في هذه النوازل، وبناء على ذلك طرحنا السؤال التالي : ماهي أوجه النشاط في مجتمع المغرب الأوسطي؟ وماهي الحرف والصناعات التي كانت سائدة في تلك الفترة، وماهي علاقة تلك الحرف بالجانبين الزراعي والتجاري؟.

أردت أن أبين في البحث أهمية كتب النوازل الفقهية، وأبرز دورها في إثراء الكتابة التاريخية من خلال الإطلاع على مختلف القضايا التي تخص مجتمع المغرب الأوسط من خلال هذه الكتب، وقد اخترت تناول المحور الخاص بأنشطة المجتمع المغرب الأوسطي، و تطرقت لموضوع الحرف والصناعات، محاولة استنتاجها، وذكر علاقتها بعدة جوانب منها الجانب الزراعي والمعدني والتجاري خاصة أننا استنتجنا الجانب الحرفي في أغلبه من الفتاوى الخاصة بالبيع والمعاملات التجارية.

¹ - النوازل الفقهية هي المسائل والحوادث الجديدة التي يلجأ فيها الناس للمفتي للمزيد أنظر:-صالح بن قربة وسامية بوعمران وخالف محمد نجيب: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبع وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص115.

ومن أهم النصوص الخاصة بفتاوى المغرب الإسلامي عموماً كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي² (ت 914هـ)، وكتاب جامع مسائل الأحكام لأبي القاسم أحمد البرزلي³ (ت 842هـ)، وما كتبه المغيلي أبو زكرياء يحيى بن موسى المازوني في الدرر المكنونة في نوازل مازونة .

واعتمدت على كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس، والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت فاس 914هـ).

وأحاول أيضاً من خلال الإطلاع على هذه المسائل الفقهية واستخراج الجانب الحرفي والصناعي منها، ربطها بجوانب أخرى، وبما أن النوازل هي واقائع حقيقية ومستجدة؛ فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والاستنباطي، هذا الأخير الذي يقوم على تعميم الجزء على الكل، وذلك لأنه في بعض الحالات عندما تذكر سلعة معينة، أو منتجات ولا يذكر ويحدد مكانها فإننا نعتمد على تعميمها كون الجزء يقع ضمن الكل، باستعمال العقل والاستدلال في ذلك فمثلاً قضية موت الفأر في خابية الزيت، أخذت المشكلة كجزء وعممتها على كل بلاد المغرب، وخاصة منه الأوسط كون حالة خزانات المياه متشابهة لمنطقة لها خصائص متشابهة.

صنفت الحرف والصناعات على حسب العوامل المؤثرة في الحرفة أو الصناعة كالإنتاج الزراعي والمعدني .

و يصعب الفصل بين الحرفة والصناعة في ذلك الوقت، وعدة أعمال كانت تسمى صناعات فعند ابن خلدون حتى الغناء⁴ والتوليد⁵ يعدان صناعة، كما كان بإمكاننا اعتماد التصنيف الحديث للحرف باختزال الدرجة الثانية في الحرف كونها لا تتناسب مع الفترة المدروسة فمن المسلم به أن الحرف تصنف عالمياً إلى:

1- الحرف من الدرجة الأولى وتخص: الزراعة والمعادن والصيد والرعي والغابات.

2- الدرجة الثالثة وتختص بالتجارة والخدمات وكل ما يخدم القسم الأول

² - نشر وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1401هـ، 1981، المغرب، الرباط

³ - أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي الملقب بالبرزلي:- فتاوى البرزلي- جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م، بيروت، لبنان.

⁴ - عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون المسعى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004م، ص 405

⁵ - نفسه، ص 392.

لكن من الأسهل تقسيمها حسب موافقتها للإنتاج الزراعي بشقيه الحيواني والنباتي وكذلك المعدني، أي بالاعتماد على العوامل التي أثرت في الإنتاج.

ومن الحرف والصناعات:

أ- ما يتعلق بمنتجات زراعية:

1- الصناعات النسيجية:

أ-الكتان: وقد كان يباع الكتان بدون حبه⁶، ولم تكن صناعة الكتان وغزله حكرا على الرجال، فقد كانت النساء تغزلن الكتان وترقن الخيط بأفواههن⁷.

ب-الحرير: وينتج الحرير من دودة الحرير فيمهل حتى يظهر الورق في شجر التوت ويحل بيعها، فإذا ظهرت جعل رب الورق حظه من الزريعة، وقد كانت دودة الحرير تربي ولها علف، وآلات خاصة⁸، وهناك الحرير المعمول من الذهب⁹، وكان الحرير لباسا خاصا بالنساء¹⁰.

ج- الصوف: ويباع في جزر¹¹، ويُصبغ أحمرًا بواسطة نبات يسمى الطرطار، وهو نبات غليظ جوهر الخمر الذي يسرب أسفلها، وينبت في الخمر، وأمره مختلف فيه كونه نجسا أم لا¹²، وكانت تصنع الأفرشة الصوفية¹³.

د- القطن: ويأخذه العامل بدون برسيم عند جفاف الحب¹⁴، وعن صنع الملابس القطنية فقد كان الرجل يشتري القطن، وينفق مالا على غزله ونسجه¹⁵، وكانت تصنع الملابس القطنية المنسوجة مع الكتان إذ كانت النسوة تلبسها فيأخذن القطن والكتان

⁶ - الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 5.

⁷ - نفسه، ج 1، ص 422.

⁸ - نفسه، ج 5، ص 227.

⁹ - نفسه، ج 5، ص 60.

¹⁰ - نفسه، ج 6، ص 420.

¹¹ - نفسه، ج 5، ص 87.

¹² - نفسه، ج 6، ص 314.

¹³ - البرزلي، المصدر السابق، ج 2، ص 384.

¹⁴ - نفسه.

¹⁵ - نفسه، ج 2، ص 53.

الدكتورة: فاطمة الزهراء مالكي

للحكاكة ليغزل بأجرة¹⁶ ، وقد أفادت المصادر أن مدينتي ندرومة ومستغانم قد اشتهرتا بإنتاج محصول القطن¹⁷ ، وقد كان الرجل يشتري أرضا ليخصبها لزراعة القطن¹⁸ .
هـ- الحياكة: ومن الملابس التي كانت تصنع للرجال القمصان والسراويل¹⁹ ، ومنها الجبة المعروفة في ذلك الوقت، وكانت الثياب الفضفاضة والمستطيلة تصنع من قماش ذي ألوان مختلفة، وهي غالبا من الصوف، أما الغفارة فهي لباس يغطي العنق والقفا، وكانت تعمل من الصوف أو الخز، والمحشو بعباءة مبطنة بالفراء يلبسها الأثرياء في الشتاء، في حين كانت عباءات الفقراء مبطنة بالقطن²⁰ .
ومن الملابس التي كانت تصنع للنساء في المغرب ثياب الحرير²¹ ، والكتان والقטיפه²² والتي تشتري لسنة في الغالب²³ ، والملحفة القطنية التي تلبس في الشتاء للوقاية من البرد ويلبسن الجوارب، والأخفاف الصرارة التي تصدر صوتا أثناء المشي مما يجذب انتباه الرجال إليهن، وقد نهى الخرازون عن عمل الخفاف الصرارة، وإن عملها الخرازون مرة ثانية فعليهم عقوبة، ومنعت النساء من لبسها ، وإن لبسها بعد النهي علمن شق خرازة الخف، ويدفع إليه²⁴ ، وقد كانت النساء تلبسها في الأسواق، وكثيرات متعمدات وكثيرا ما يكون الرجل غافلا فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه²⁵ .
والنساج، والعمامة، والرونطقة، أو رداء أو قميص أو عباءة، وهناك المنديل المشقق وهو شورة للعروس²⁶ .

وكذلك من الملابس المصنوعة للمرأة لفافة سابغة لرأسها، ومقنعة فوقها تجمع بها رأسها وصدرها، فإن لم تكن مقنعة فخمار، فإن لم تكن فيأزار تقذفه على رأسها وتجمه

¹⁶ -بركات إسماعيل : الدرر المكنونة في نوازل مازونة-مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط-

تخصص مخطوط عربي-، جامعة منتوري، قسنطينة ، 1420م-2010م، ص44.

¹⁷ -نفسه.

¹⁸ - نفسه.

¹⁹ - البرزلي، المصدر السابق، ج1، ص632- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص346.

²⁰ - أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، لبنان،

(د.ت)، ج1، ص210.

²¹ -الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص249 وأنظر أيضا:نفسه، ج6، ص420.

²² - نفسه، ج6، ص420.

²³ - نفسه، ج6، ص116.

²⁴ - نفسه، ج6، ص420.

²⁵ - نفسه.

²⁶ - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص364.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

به ثيابها، وخفان وجوربان: الخفان والفرو لسنتين ثم يجدد، وكذلك الجبة لسنة وستين؛ ونفس الشيء بالنسبة للكساء وللقميص ستة أشهر، وفي المقنعة أربعة أشهر والكسوة قميص، ووقاية ومتاع وتزيد النساء في الوسط، ويزدن عليه في الشتاء ما بقي من البرد، واللباس قميص، وقرق لشتائها من خرفان أو فلينيات تحته قميص وفوقه آخر²⁷، واللحاف لليل والفرش والوسادة والسرير مرفقة وإزار ولبد يفترش²⁸؛ وكانت كسوة العروس تسمى الشورة، وفيها غفارة، ومحشو وقميص والسرراويلات²⁹؛ الكساء للمرأة مثل الجبة³⁰؛ إلى جانب الجبة، والقميص، والخملة (ثوب من الصوف)، والمقنعة (ما تغطي به المرأة رأسها)، وكذا الفرش للنوم كاللحاف المحشو، والكساء والملحفة، وما على الفرش من نطع (ما يفرش من الجلد)، وسبتية (الجلد المنزوع الشعر)³¹.

وهناك الأثواب المذهبة³²، الدالة على الترف والحالة الجيدة لبعض سكان المنطقة. ومن الملابس التي كانت تصنع للرجال الملحفة والمنديل³³، والرقاد³⁴، وللكسوة آجال، فإذا تم أجلها جددت سواء بليت أو تلفت أو بقيت³⁵، والقلائنس وخاصة السوداء، وفيه القطن أو الصوف، وهناك من يغش فيخلط الصوف مع القطن³⁶، ومن عيوب القلائنس أنه يجدها من ثوب قد لبس، ولكن لا ترد لهذا السبب بل يعد عيبا إذا كان الثوب الذي عملت منه فاسدا معمولا من الخلقان³⁷.

والكسوة التي تصنع للصبي: المحشو والفرو، ومخصصة لأصحاب العامين، والغفيرة أو طويق خز وقميصان وزوجا أقراق، وزوج موق، وجوربان عن كل عام، وكسوة الرقاد

²⁷- البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص 388.

²⁸- نفسه، ج2، ص 384.

²⁹- الوثريسي، المصدر السابق، ج3، ص 122.

³⁰- البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص 390.

³¹- نفسه، ج2، ص 403.

³²- نفسه، ج3، ص 316.

³³- البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص 350.

³⁴- نفسه، ج2، ص 385.

³⁵- نفسه، ج2، ص 389.

³⁶- نفسه، ج3، ص 265.

³⁷- الوثريسي، المصدر السابق، ج6، ص 51.

الدكتورة: فاطمة الزهراء مالكي

نصف ملحفة، ونصف كساء وشويذكة برقع صوف، ومرفقة برقع الربيع، وللمرضع في العام كسوة الرقاد واللباس، وشويذكة بنصف ربع بينها، وبين المخدة وأربع لفائف اثنان من صوف واثنان من كتان، وحزام وشبتان، ومحشو، وفرو، وقميص، وجوربان، وللرجل وسط الحال دون³⁸ ذلك وللمقل دون³⁹ الثوب القرقي⁴⁰. ومن مميزات صنع الثياب في بلاد المغرب أنها مخصصة لجميع الأعمار وفيها الرديئة والجيدة⁴¹.

وقد حرم الغش في الثياب، ومن أمثلة الغش أبدان البطائن من جيد الثياب من أجل ظهورها، وأكمامها من رديئها لخفائها، ويقطنها القطن، وقد علم السيرة فجعل للقطن في مواضع التقليل في المقدم، والأعمدة ثم يترك من القطن شيئا في ناحية من النواحي ليأخذه الخياط فيجعله في المناكب، والمواضع التي يمسك بها المحشو إذا نشر، ثم يخله في السوق فيبيعه والتاجر يعلم ذلك كله⁴². ومن الحاكة أيضا حاكة الديباج⁴³.

ومع صنع الثياب هناك مشاكل أيضا منها: وجود القمل فيها⁴⁴، وإذا قام بنزع القمل فلم يزل فقام ببيعه، ولذلك نصح من يشتريه بردع لبائعه⁴⁵، ووجود الحشرات فيها كالبق والسوس⁴⁶.

وإذا باع المجذوم ثوبا علم المشتري به بعد، وجوب الصفقة فإن كان ملبوسا وينقصه الغسل فله رده، وإن لم ينقصه الغسل فليس يعيب يرد به⁴⁷. وثد تكون في الثياب أيضا عيوب كأن تكون بنائق الثوب أو مقعدة السراويل خلقان باقيه، وكان بينهما التفاوت فإنها ترد لصاحبها، لكون ذلك يعد عيبا عندهم⁴⁸، وبالنسبة للفرو، إذا كانت فيه رقعة منتوفة فيظهر عليها رقعة مصوفة أو تكون مصوفة لا جلد

³⁸-البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص 390.

³⁹- نفسه، ج2، ص 391.

⁴⁰-نفسه، ج3، ص 251.

⁴¹-نفسه، ج2، ص 388.

⁴²- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 202.

⁴³- البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 265.

⁴⁴- نفسه، ج3، ص 258.

⁴⁵-الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 427.

⁴⁶- نفسه، ج6، ص 50.

⁴⁷- البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 221.

⁴⁸-الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 51.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

عليها جلدا أحسن الوجه لا صوف فيه، فهو غش يوجب الرد إن كان فرو له قدر، وإن لم يكن فيه إلا رقعة واحدة إلا في شيء يسير جدا⁴⁹.

ومن مشاكلهم أيضا مع الناس عدم إكمال نسج الثوب، وبذلك لا تتم المنفعة للمشتري⁵⁰.

ومن المشاكل الأخرى: احتراق السوق وحواليتها، ويكون لدى الصانع أمتعة الناس يمسونها في حوانيتهم⁵¹ ولم يضمنوهم⁵².

والملاحظ أن أصحاب المهنة والصانع أحيانا هم أنفسهم الباعة، ونستنتج ذلك من عبارة "إذا اشتري من حائك ثوبا"⁵³، وقد كانت الأثواب تكتري كذلك⁵⁴، وكانت الثياب تعطى للصباغ ثم يستبدل الثوب، ولذلك كان يجب على الصباغ أن يغرم قيمة الثوب الضائع⁵⁵.

وكانوا يستعملون شعر الخنزير للخرز في بعض الأحيان⁵⁶. وكان أهل صنعة الحياكة يكترون المناسج من عند النيارين على عمل معلوم وأجرة معلومة ووقت معلوم كشهر أو جمعة ونحوهما، وفي عقد الأجرة هناك من يقول للمستأجر إذا عملت ملحفة تعطيني 5 دراهم، وإن عملت اثنين تعطيني عشرة، وهناك من لا يقول⁵⁷، وكان أهل الصنعة إذا جاءهم صاحب شغل اتفقوا معه على أجرة معلومة، فإذا تم الشغل أخبر بقدر ما نقص من غزله في خدمة الشغل، ويقدر البجول الذي بقي في المنسج فيسلم في ذلك من غير اعتراض لكون أصحاب الشغال يعرفون ذلك عادة وعرفا⁵⁸.

⁴⁹-نفسه، ج6، ص 51.

⁵⁰-نفسه، ج8، ص 231.

⁵¹-نفسه، ج8، ص 328.

⁵²- نفسه، ج8، ص ص 328، 329.

⁵³-البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 357.

⁵⁴- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 329.

⁵⁵- نفسه، ج8، ص 327.

⁵⁶-البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 248.

⁵⁷-الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص223- المغيلي، المصدر السابق، ج3، ص 132.

⁵⁸- المغيلي، نفسه، ج3، ص133.

ومن الخياطين من كان يخييط الشواشي، ولها معلم خاص يتعلمون عنده الصنعة وهو نفسه من يخييطها⁵⁹؛ ويقوم الحاكة كذلك بحياكة الحنابل⁶⁰.
وقد كانت تصنع النعال ومنها البلغة، ومن أنواعها بلغة فيها خيوط مشدودة ويوجد الأمنوق، وهو نوع من الأخفاف الجلدية، ومن أنواعه الصوفي، وهناك الأحذية العالية العروة⁶¹.

وعرفت كذلك صناعة السلال المخصصة للتين والعنب، ويشترتها من صناعتها باعة العنب والتين وتكون السلال متناسبة وإن كانت مختلفة للمشتري الخيار⁶².
بتطرقنا لجانب الصناعة النسيجية فإننا نجد دالة على المستوى الحضاري الكبير للمغرب الأوسطي؛ فقد ذكر ابن خلدون أن " تفصيل الثياب وتقديرها وإحمامها بالخيطة للباس من مذاهب الحضارة وفتونها"⁶³.

-الصناعة الغذائية :

-الخبازون:

هم عنصر هام في المجتمع، ويحتاجون إلى النقمح، والماء، والقصب أو الحطب، وهي تعد موادهم الأساسية، فبالنسبة للقمح فإن الخبازين نهو عن خلط القمح الجيد بالرديء ليعمل منه الخبز، ويبيع في السوق، وكانوا بعد نههم إذا عادوا أدبوا، ويخرجون من السوق⁶⁴.

أما بالنسبة للماء فإن الأفران كان بجانبها آبار ماء حتى أن بعضها يصله عجين الفرن فيستسقون منها ويعجنون⁶⁵، وطوله خمسة أذرع وعرضه أربعة أذرع، وهناك الكبيرة⁶⁶، وأما ما يشعلون به النار لطهي الخبز فإن صانع الخبز يشتري قصب الفول من البدوين ليحرقه، ويعد فوقه الخبز ويشترته، وهو في أرضه، وكثيرا ما يخضر ويثمر عندما تسقط عليه الأمطار فيستفيد الخباز من القصب ومن حب الفول⁶⁷.

⁵⁹ - نفسه، ص 219.

⁶⁰ - الونشريسي، المصدر السابق، ج 5، ص 107.

⁶¹ - نفسه، ج 1، ص 13.

⁶² - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 265.

⁶³ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 392.

⁶⁴ - نفسه، ج 3، ص ص 186-187.

⁶⁵ - نفسه، ج 1، ص 37.

⁶⁶ - نفسه، ج 1، ص 138.

⁶⁷ - الونشريسي، المصدر السابق، ج 5، ص 37.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب الزراعي والتجاري

وبييع الفرن خبز السميد على حدة والرقاق على حدة والخندشكار على حدة⁶⁸؛ وقد نهى صاحب الفرن عن خبز الدقيق المطحون دون غربلته، إذ عليه أن يغربله وينقيه من الحجارة والعشب ولا يرميه بأثر النقش، وإذا حصلت لشخص فعلية إعادتها للخباز بسبب الحجارة، ويرجع البائع بالثمن الذي اشتراها منه ويكون عليه قيمة ما نقص منه⁶⁹، ومن الخبازين من يغش ببيع الخبز ناقصاً⁷⁰.

ومن المشاكل التي تعترض الخبازين موت الفئران في ماء العجين⁷¹، إلى جانب مشكل قلة النظافة فعادة ما يشتري أحدهم خبزة فيكسرهما، ويأكل منها لقمة فيجد فيها حجارة⁷²، ومن المشاكل كذلك احتراق الخبز، ويكون الخبز باسم فلان⁷³، إلى جانب ضياع وضمان الأشياء⁷⁴؛ وكثيراً ما كان الخبز يتبدل داخل الفرن أو يختلط بخبز شخص آخر⁷⁵.

ومما كان يصنع أيضاً الدشيش والأطرية وهي نوع حلو من الطعام يشبه الكنافة، والمطنفسة وهي تسمية قديمة للقطنف من أهل إفريقية، والفطائر، وعجين سقي الغزل⁷⁶، والكعك والبشماط والبليجة وهي نوع من الخبز الحلو والفطير⁷⁷.

العمل في الحنطة والرحي:

للعاملين في الحنطة حوانيت ومنهم من يكثرها، وقد كانوا يمارسون الاحتكار إذ كانوا يشترون القمح من أصحابه ويدخرونه لبيعه عند ندرته بسعر عال وغال⁷⁸، وعادة ما كانت تقام الرحى الجديدة على أخرى قديمة أو بجانبها⁷⁹.

⁶⁸ - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 187.

⁶⁹ - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 411.

⁷⁰ - نفسه، ج6، ص 416 - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 185.

⁷¹ - الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 18 - المغيلي، المصدر السابق، ج1، ص 146.

⁷² - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 410.

⁷³ - نفسه، ج8، ص 320.

⁷⁴ - نفسه، ج8، ص 322.

⁷⁵ - نفسه، ج10، ص 230.

⁷⁶ - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 347.

⁷⁷ - نفسه، ج3، ص 348.

⁷⁸ - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 426.

⁷⁹ - نفسه، ج8، ص 380.

وكانت رحي الماء جد مستعملة، ومن ما كان يقوم برحي الذرى ، ويأخذون على رحمها أجرا، وعادة ما كان يخلط فيها شعير⁸⁰ ، وكثيرا ما كان يكون الزحام عند صاحب الرحي فيقوم بإبدال الدقيق بالقمح بوزن بالرحي بسبب ذلك الزحام مع ما يكون قد طحن، ويأخذ صاحب الرحا أجرته من صاحب الحب⁸¹ .

وقد كانت الرحي تستأجر⁸² ، وكان لها صاحب واحد أو شريكان، ويقتسمان فائدتها بأن يجلس أحدهما يوما، ويأخذ لنفسه فائدة، ولشريكه يوما آخر⁸³ ، وقد أفادت المصادر بتوفر المطاحن على مستوى ضفتي نهر الصفيف، وفي جنوب مدينة تلمسان على رأس القلعة⁸⁴ .

ومن مشاكل الطحن وكراء المطحنة أو شرائها وجود الأتربة فيها، وخاصة إذا كانت مشقوقة فقد كانت ترد⁸⁵ ، ومن المشاكل التي تقع لعامل الرحي أن تقع فأرة في عين رحا الماء فتطحن وتصبح دقيقا، فإذا كان الدقيق قليلا لا يؤكل، وإذا كان الدقيق كثيرا فيؤكل -حسب ما أفتاه المفتي⁸⁶ .

- الزيوت:

انتشرت معاصر للزيت في عدة مناطق، وقد كان يستخرج زيت الجلجلان والفجل⁸⁷ ، ويكون في الأدارب، حتى يجتمعوا فيها فيعصرون جميعا⁸⁸ .

وكان عاصر الزيتون يستعمل البئر يستقي منه الماء، ويعجن به الزيتون ويعصره⁸⁹ ، ولا يبيع صاحبه الزيت حتى يبان عيبه فربما اختلط بنجاسة⁹⁰ ، ويوضع في خابية فيها نحو أحد عشر مترا إلى أخرى فيها نحو ثلاث قلال، وكانت لصاحب الزيت قلة ينقل بها الزيت⁹¹ ، ويجب علي الزيات مراقبة الزيت في الخوابي لئلا يقع فيه شيء خاصة الذين

⁸⁰ - نفسه، ج5، ص 90.

⁸¹ - نفسه، ج1، ص 12.

⁸² - نفسه، ج5، ص 236.

⁸³ - نفسه، ج5، ص 236.

⁸⁴ - بركات إسماعيل، المرجع السابق، ص 44.

⁸⁵ - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 259.

⁸⁶ - الوئشيري، المصدر السابق، ج1، ص 12.

⁸⁷ - نفسه، ج5، ص 216.

⁸⁸ - نفسه، ج5، ص 216.

⁸⁹ - البرزلي، المصدر السابق، ج1، ص 144.

⁹⁰ - نفسه، ج1، ص 146.

⁹¹ - نفسه، ج1، ص 147.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب الزراعي والتجاري

يتولون العصر لا يتحفظون حتى يستنجون و يغسلون أيديهم، وربما بال بعضهم في الفيتور ويمكن أن يقع بعض الزيتون على الأرض فيرفعها دون غسلها، ومن يكتال الزيت يضع الأزقاق المكتال منها، وفيها في الأرض ورحاب لا يقطع بطهارتها، والقللة والعيار وجميع الأواني التي يتصرف بها في الزيت توضع في الأرض المذكورة، وربما فيها ما هو نجس ويمسك بعض الأطفال والرجال النجسين في أيديهم وثيابهم وأبواب الدور التي يدخل فيها الزيت أو يخرج فتخرج العذرة من مراحيضها في القبقاب ونحوها، فينال جانبي الباب أو عتبته فيدخل الزق الدار فيحك في ذلك الباب أو عتبته، وكان الناس لا يحبون إلا النظيفة⁹²، والفيتور أو القشور وهو ما تبقى من الزيتون بعد عصره، وما زالت هذه التسمية مستعملة في تونس مؤنثة فيقال الفيتورة⁹³، ويشحن الزيت في المراكب⁹⁴، ويمنع الضير من بيع الزيت والخل والمائع كله⁹⁵.



ومن الواضح أن خوابي الزيت كانت كبيرة وطويلة وهذه الصورة التي عثرت في مدينة الجزائر لجزء من خابية كبيرة تعزز الوصف الوارد في النوازل⁹⁶

ونفس الشيء يبرر وقوع الفئران في خوابي بهذا الحجم، ولأنه عادة ما كان العامل في الزيت يفرغ الزيت، وقد كانت في الخابية فأرة يابسة⁹⁷ ولا يُنْتبه لها؛ ومن الواضح أن للزيت قيمة كبيرة تضاهي قيمة الطعام نفسه، وحتى قيمة الفضة فقد كان أحدهم عند ذهابه لشراء الزيت يأخذ أنيته، فإذا امتلأت يطلب من البائع قيمة الباقي طعاما أو فضة⁹⁸.

⁹² -نفسه، ج1، ص 148.

⁹³ -نفسه، ج1، ص 148.

⁹⁴ - نفسه، ج3، ص 89.

⁹⁵ -نفسه، ج3، ص 221.

⁹⁶ - المليي محمد وآخرين : الجلي والمصوغات الجزائرية عبر التاريخ ، متحف باردو الوطني، الجزائر، 2007، م، ص144.

⁹⁷ - نفسه، ج3، ص 236.

⁹⁸ - نفسه، ج3، ص 338.

الدكتورة: فاطمة الزهراء مالكي

ويظهر أن الزيت كان مطلوباً جداً، ومستعملاً جداً فهو يستعمل في الطبخ ويستخرج منه الصابون⁹⁹ ، وقد كان سعر الصابون بثلاثة عشر أو أربعة عشر دينارا للقنطار¹⁰⁰ ، ويستعمل الزيت بكثرة في إشعال القناديل¹⁰¹ .



ونجد ذكر المصابيح متكرر كونها وسيلة تستعمل يوميا وهذا نموذج لمصباح عثر عليه في مدينة الجزائر يعود للفترة الإسلامية الوسيطة¹⁰² ، وجميع مصابيح الفترة الوسيطة متشابهة عدا اختلافات في الزينة والحجم.

ومن المشاكل التي يعاني منها الزياتون نقص الكمية عند عصر الزيتون، ويحدث ذلك عندما تدخل الدودة في الزيتون الذي يكون قد اشتراه أحدهم في شجره، أو عند كرائته¹⁰³ ، وذلك قبل عصره¹⁰⁴ ، إلى جانب مشكلة شراء خوابي للزيت مكسورة دون الانتباه لذلك الكسر فيضيع الزيت، ويعتبر ذلك غشا سواء عن علم أو عن غير علم، وقد وردت في الكثير من المرات والمواضع¹⁰⁵ ناهيك عن وجود الفئران في مخزن الزيتون¹⁰⁶ .

ومن الغش أن يخلط قديم الزيت بجديده، وكان على المشتري الذي لم ينتبه إمكانية رده لصاحبه إن لم يعجبه¹⁰⁷ ، وكثيرا ما كان يخلط الزيت القديم بالجديد عند بيعه في الأسواق، وفي هذا الزيت رأيين أولها إذا كان كلاهما طيبا فهذا عادي، وله أن يبيعه، ويبين للمشتري يكون له الخيار فإن شاء تمسك، وإن شاء رد، وإذا خلط زيت ليس بطيب بزيت جديد طيب فهذا غش أيضا، وهذا هو الوجه الثاني، وهو أمر منهي

⁹⁹ - نفسه ، ج.3، ص.62.

¹⁰⁰ - نفسه ، ج.3، ص.100.

¹⁰¹ - الونشريسي، المصدر السابق، ج.2، ص.79.

¹⁰² - الملي محمد ، المرجع السابق، ص.149.

¹⁰³ - البرزلي، المصدر السابق، ج.3، ص.395.

¹⁰⁴ - الونشريسي، المصدر السابق، ج.2، ص.24.

¹⁰⁵ - نفسه ، ج.6، ص.185.

¹⁰⁶ - المغيلي، المصدر السابق، ج.1، ص.146.

¹⁰⁷ - البرزلي، المصدر السابق، ج.3، ص.185.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

عنه¹⁰⁸، ونفس الشيء بالنسبة للسمن إذ عادة ما يتم خلط الجيد بالرديء، وقد نهو عنه بشدة¹⁰⁹.

صناعة المشروبات والعصائر: يذهب الرجل لمالكي الكروم فيكتري منهم الجنان ليستغل عنبه خاصة، وكذلك يستغل حب التفاح، والعبقر، والإجاص، والباكور¹¹⁰، وهناك من كان يعمل عاصرا للخمر، وقد كانوا يتعرضون لمضايقات كثيرة بسبب صنعهم للخمر¹¹¹.

ومن المشاكل التي تعترض أصحاب عصير العنب شراء كرم يجده شارف وقديمة الغراسة، وهذا من العيوب الظاهرة لذا كان على المشتري الانتباه للكرم لأن عيبه ظاهر¹¹².

ومن الأشربة المعمولة أيضا شراب الورد، وشراب البنفسج، وشراب الجلاب، ويمكن أن تُخلط مع بعضها البعض وشراب القصب¹¹³.

صناعة الجبن:

كان الجبن يوضع في الأوقية¹¹⁴ ويصنع في بعض المرات بالاشتراك في اللبن، إذ يجتمع جماعة أصحاب غنم فيستأجرون راعيا أو أكثر، ويخلطون اللبن ويشتركون فيه، ونفس الشيء بالنسبة للزبدة، والسمن، وكذلك اللحم¹¹⁵.

ويمنع الضرير من بيع لبن غنمه وجبنها، وبيض دجاجة ويرد عليه إن بيع له¹¹⁶.
ومن أنواع الجبن الذي كان يصنع: اليابس، وعادة عند شرائه يجده الناس فاسدا¹¹⁷.
ويصنع الزبد، فمن المعروف أنه يستخرج من لبن البقر أو الغنم، وهناك من كان يخلط لبن البقر بالغنم، ويستخرج منه الزبدة وتباع مع اللبن¹¹⁸.

¹⁰⁸ - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص413.

¹⁰⁹ - نفسه، ج6، ص414.

¹¹⁰ - نفسه، ج6، ص22.

¹¹¹ - نفسه، ج5، ص26.

¹¹² - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص259.

¹¹³ - نفسه، ج3، ص246.

¹¹⁴ - الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص202.

¹¹⁵ - نفسه، ج5، ص216.

¹¹⁶ - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص221.

¹¹⁷ - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص188.

العطارة:

كان يُصنع ماء الرياحين وماء الورد، وكان منتشرًا بكثرة¹¹⁹.

صناعة الخل:

من أنواعه خل العنب، وهو أقوى من خل زبيبته، وأقوى من خل التمر¹²⁰.

عمل الهراس:

ويختص ببيع الهريسة¹²¹، وهو من باعة الطعام في الأسواق ويقوم الهراس بإلقاء اللحم في القدر من غير غسل، وكذلك الشواء ولحم النفاق¹²².

الحناء¹²³:

وكانت زريعتها تباع بالفناطير، وكانت تعرض على السمسار، ويشترى الناس زريعة الحناء لزراعتها، وقد يشترى الكمية كلها تاجر واحد ثم يبيعها مفرقة¹²⁴، وقد كانت الحناء تباع للزينة في اليد كما تستعمل للشعر كذلك¹²⁵.

الخشب:

يذكر الإدريسي أنه كانت في بجاية دار لصناعة الأساطيل والمراكب¹²⁶. ومن المنتجات المصنعة من الخشب السيرير، ومن الواضح أنه كان هامًا كونه يستعمل خوفًا من العقارب¹²⁷. ومن العيوب التي توجد فيه وجود البق، وعموماً مشكلة الخشب هي السوس¹²⁸.

ومن المنتجات كذلك الأبواب، والخشب، والباريب¹²⁹، وصنعت الأبواب الكبيرة الحجم¹³⁰، إلى جانب صناعة السفن، وكانت تباع وهي مرسة¹³¹.

¹¹⁸ - نفسه، ج 6، ص 289.

¹¹⁹ - البرزلي، المصدر السابق، ج 1، ص 135.

¹²⁰ - نفسه، ج 3، ص 61.

¹²¹ - نفسه، ج 1، ص 193.

¹²² - نفسه، ج 1، ص 183.

¹²³ - نفسه، ج 2، ص 58.

¹²⁴ - نفسه، ج 3، ص 233.

¹²⁵ - الوئشريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 428.

¹²⁶ - الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (نسخة قرص موافقة لطبعة ليدن)، 1894م، دب، ص 116.

¹²⁷ - البرزلي، المصدر السابق، ج 2، ص 389.

¹²⁸ - الوئشريسي، المصدر السابق، ج 6، ص 50.

¹²⁹ - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 87.

¹³⁰ - الوئشريسي، المصدر السابق، ج 5، ص 139.

¹³¹ - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 89.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

والذي يأخذ الخشب لبيعه هو الحطاب، ويأخذ الحطب على الدابة ويبيعه عليها كذلك، وعادتهم أن يصنعوا لأنفسهم حزيمة صغيرة من رقيق الحطب وتُرْبَط على الدواب في مؤخر الحمل، فيأتي من يريد شراء الحمل فيساومه عليه، ويتفق معه، وإذا أتى إلى منزله أخذ الحطاب تلك الحزيمة لنفسه فينازعه فيها مشتري الحمل¹³².

أ- حرف وصناعات تتعلق بالجانب الحيواني:

تربية النحل: من مشاكل تربية النحل هروب فرخ النحل من صاحبه إلى رجل آخر فإذا ميزه أعاده وإذا لم يميزه اشتراكا فيه¹³³، وقد تقع أجزاء من النحلة في العسل وهو أمر دارج¹³⁴؛ ومن مشاكل استخراج العسل وجود الدود في الشهد، ومشكلة الدود توجد كذلك في التين وسوس الفول¹³⁵.

الرعي: من مشاكل الرعاة أن بعض المستأجرين ممن يترك غنمه فيجدها ناقصة¹³⁶، وقد ينام الراعي فتفسد أغنامه الزرع¹³⁷، ومن الناس من يضع أغنامه عند أجير في القرى، ويتفق معه على مدة معينة لكنهم يأخذون أغنامهم قبل المدة المحددة، ويعطى أجرا كاملا على ذلك¹³⁸. وعادة ما يغادر الراعي قبل انتهاء مدة عمله¹³⁹.

الجزار: وكان الناس يشترون اللحم، وذلك واضح من الزحام الذي كان عند الجزار، وتسمى المجزرة¹⁴⁰، ويمنع الجزارون من خلط اللحم ببطونه من مصران، وكرش، وشحم البطن، والدوارة، والفؤادات، ولا يسعر عندهم إلا اللحم وحده¹⁴¹.

ومن الغش خلط اللحم السمين واللحم المهزول فيخلطهما جميعا بوزن واحد مختلطين، وخاصة إذا كان المشتري يريد شراء كمية كبيرة وهذا ممنوع¹⁴²، وعلى الجزار

¹³² - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 167.

¹³³ - نفسه، ج5، ص85.

¹³⁴ - نفسه، ج2، ص14.

¹³⁵ - نفسه، ج2، ص24.

¹³⁶ - نفسه، ج8، ص330.

¹³⁷ - نفسه، ج8، ص335.

¹³⁸ - نفسه، ج8، ص263.

¹³⁹ - نفسه، ج8، ص260.

¹⁴⁰ - البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص75.

¹⁴¹ - نفسه، ج3، ص186.

أن لا يقوم بنفخ اللحم سواء كان لحم الظأن أو الماعز¹⁴³، ومن الجزارين من يخلط لحم الظأن بلحم الماعز¹⁴⁴.

النقش والتصوير في العظام: وتكون العظام على قدر شبر تجعل منها الصور تتخذها الجواري، وقد نهو عن ذلك العمل¹⁴⁵.

الصناعة الجلدية¹⁴⁶ (الديغ والصبيغ)¹⁴⁷: ويدخل فيها عمل القرب¹⁴⁸، ويقوم بعض المتباعين للجلود بإدخالها في الماء فيظهر على عيب منها كان عند البائع دلس له به أو لم يدلس به، ولذلك يقع الكثيرون في مشكلة إرجاعها¹⁴⁹.

ويقوم دابغ الجلود بأخذ من يتعلم عنده، ومن الأخطاء التي يقترفها المتعلمون إدخال جلد جيفة ودبغه¹⁵⁰، ومن الجلود المستعملة لجلود الأغنام¹⁵¹، ولقد كان الدباغون يذهبون للصلاة بملايسهم، وهذا يجعلهم يؤذون الناس¹⁵²؛ وعن جلد الأسد والسباع والفهود والنمور والغربان فقد أجاز المفتي بيعها لتذكي لأخذ جلودها¹⁵³، وهذا دليل على استعمال أنواع كثيرة من الجلد، وهناك جلود من الذهب تُغزل وتُقد¹⁵⁴، وقد استعمل الذهب في الجلود، فيُعد الجلد الذهبي ثم يغزل¹⁵⁵، وهناك ذهب السمندر المستهلك في الجلود، وهي جلود معمولة في افريقية وصقلية وأماكن أخرى¹⁵⁶.

وبما أن الدباغين يحتاجون للماء فإنهم يقيمون دار الديغ الخاصة بهم أمام السواق، رغم أنه ليس لديهم الحق في ذلك¹⁵⁷، وذلك بالنظر للمنفعة العامة، ولا تكون

142 - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 414.

143 - نفسه، ج6، ص 414.

144 - نفسه، ج6، ص 416.

145 - نفسه، ج6، ص 415.

146 - نفسه، ج5، ص 139.

147 - المغيلي، المصدر السابق، ج3، ص 161.

148 - الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 152.

149 - نفسه، ج6، ص 187.

150 - نفسه، ج5، ص 253.

151 - البرزلي، المصدر السابق، ج1، ص 611.

152 - البرزلي، المصدر السابق، ج1، ص 180.

153 - نفسه، ج3، ص 194.

154 - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 314.

155 - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 305.

156 - نفسه، ج8، ص 260.

157 - البرزلي، المصدر السابق، ج4، ص 442.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب الزراعي والتجاري

دور الدبغ بالقرب من المساجد لأن روائح كريهة منتنة تنبعث منها، بسبب ما يوجد في مائه، وما يخالطه من نجاسة¹⁵⁸. وقد كان يستعمل النارج في كثير من المصبوغات¹⁵⁹. ومن مشاكل الدباغين إلى جانب المشكلة السابقة أنه عند وضعهم الحبل الذي ينشرون فوقه حوائجهم يمر بهم حطاب فيمزق ثيابهم أو يخرقها¹⁶⁰. ومن المشاكل أيضا أن هناك من الدباغين من يكون لديه ستين جلدا أو أكثر، وقد يختلط الجلد الذي عنده بجلد الأضحية في دبغه، ولا يجوز له بيع ودبغ جلد الأضحية، وعليه أن ينزعه أو يتصدق بواحد مثله¹⁶¹.

ب- حرف وصناعات تتعلق بالمعادن :

استخراج المعادن: ومنها الحديد والذهب والفضة والحديد والملح، والرخام، وقد وجد الرخام في بجاية¹⁶² ونفس الشيء بالنسبة للزجاج¹⁶³ كما وجد النحاس والرصاص¹⁶⁴.
الملح:

ويُستخرج من تحت الأرض ويُقطع ألواحاً كألواح الرخام¹⁶⁵، ويُحمل على الجمل منها لوحين أحدهما على الجانب الأيمن، والآخر على الجانب الأيسر، وهي مختلفة الأنواع ومختلفة في الكبر والصغر، وتختلف أثمانها باختلاف أنواعها، وكبرها وصغرها، والمحمودة عندهم السالمة من الكسر، كما أن الكسر الكثير يعيها، وهي معظم تجارتهم يحملونها من بلد إلى بلد في جميع بلادهم لا غنى لجميع بلادهم عنها، وتقدر في بعض الأحيان بالشبر فيقولون خمسة أشبار في طول كل لوح منها وثلاثة أشبار في عرضه، وفي الغلظ على الوسط لا رقيقة جدا، ولا غليظة جدا على المتعارف بينهم في الغلظ والرقعة، وعلى السلم بهذه الصفة اختلفوا على الشبر، وبالوزن ومشكلة بيعه عدم وجود وزن

¹⁵⁸ - نفسه ، ج 4، ص 443.

¹⁵⁹ - نفسه ، ج 3، ص 248.

¹⁶⁰ - نفسه ، ج 3، ص 315.

¹⁶¹ - الونشريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 37.

¹⁶² - نفسه ، ج 6، ص 218.

¹⁶³ - نفسه ، ج 6، ص 237. أنظر أيضا: البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص ص 225، 226.

¹⁶⁴ - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 336.

¹⁶⁵ - ذكر أن المنطقة التي يستخرج منها ألواحها هي منطقة بجنوب المغرب الأقصى أنظر: كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغربي للونشريسي، الإسكندرية، مصر، 1996م، ص 66.

مشابه في كل لوح مقدار الشبر، أو اللوح ويمكن بيعه بعد معرفة القدر طولاً وعرضاً،
وغلظاً بالكيل¹⁶⁶.

يذكر البرزلي الملح المعدني الموجود في الأرض، والملح غير المعدني وهو المصنوع¹⁶⁷؛ وفي
بعض الحالات يباع الملح في أحواض¹⁶⁸.

صناعة الفخار:

يكترى صانع الفخار بيتاً خاصاً بصناعة الفخار، ويبقى فيه مدة أعوام¹⁶⁹، مم كان
يصنع الخواوي الكبيرة الخاصة بالزيت، وكثيراً ما تكون الخابية مكسورة، فقد ينتبه لها
البائع أولاً ينتبه، وربما تكون بهدف التدليس من عامل الفخار، كما قد ينتبه الشاري
أولاً ينتبه؛ ويمكن أن تُكترى الخواوي لحمل الزيت¹⁷⁰.

كما كانت تصنع القلل¹⁷¹، وخصصت القلل للخل أيضاً¹⁷²، وأخرى للسمن¹⁷³،
وكانت القلال توضع خارجاً، فإذا تعثر عليها رجل وتكسرت ضمنها لصاحبها¹⁷⁴.

وتصنع قدور الفخار للطبخ¹⁷⁵، وقد كان قدر الفخار يطبخ بالأزبال، وعظام الميتة
والأجر¹⁷⁶؛ وكان بعض الفخار يصنع من طين القبور¹⁷⁷، وقد نهو عن استعمال ذلك
الفخار، وإن باعه أحدهم فعليه رد ثمنه للمشتري¹⁷⁸.

كما كان يصنع الزقاق، ويباع فيها الزيت، والسمن، وبالنسبة لوزنها فقد كان معروفاً
بين الناس، وهي تشبه القلال مع وجود بعض الاختلافات، فزق الفحل أكثر وأوزن،
والخصي دونه وهو أكثر من زق الأنثى¹⁷⁹.

صناعة الحلي:

¹⁶⁶ -الونشريسي، نفسه، ج5، ص 138.

¹⁶⁷ - البرزلي، المصدر السابق، ج1، ص 137.

¹⁶⁸ - نفسه، ج3، ص 262.

¹⁶⁹ - الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 37.

¹⁷⁰ - نفسه، ج5، ص 48.

¹⁷¹ - المغيلي، المصدر السابق، ج3، ص 148.

¹⁷² - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 225.

¹⁷³ - نفسه، ج3، ص 249.

¹⁷⁴ - نفسه، ج4، ص 315.

¹⁷⁵ - نفسه، ج1، ص ص 633، 634.

¹⁷⁶ - نفسه، ج1، ص 162.

¹⁷⁷ - نفسه، ج1، ص 176.

¹⁷⁸ -الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 334.

¹⁷⁹ -البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 188.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

انتشرت حلي الذهب والفضة¹⁸⁰ على حد السواء، ومن هذه الحلي ما هو خالص، ومنها المختلط والمثوب بالفضة، والصفير، والنحاس، ويقتني الناس الحلي للزينة أو للادخار، ومن الغش الذي كان يقوم به بعض الصناع الغشاشين عمل حلي ظاهرها ذهب وداخلها أصفر أو نحاس، ويسمونه المزجج، وهناك من الحلي ما ظاهره ذهب وداخله فضة، ويسمى المخيش، ويقصدون بالتسمية المغطى بالذهب، وهو ممنوع لأنه غش لكن كثيراً من الناس يعملونه لأنفسهم¹⁸¹؛ ومن الواضح أن الصناع كانوا يتفنون في صنعهم فقد كانت بعض الحلي ترصع أو تربط بالجواهر الكثيرة¹⁸²، فالمربوطة الحجارة لا يمكن نزعها إلا بإفساد صنعته أما المرصعة أو المنظومة فهي مركبة على الحلي، ومصوغة معه ويمكن نزعها إلا إذا التصقت بالذهب وتشبثت به¹⁸³.

كانت الفضة متوفرة بكثرة، وذلك من خلال الدراهم والنقود المغشوشة غير الوازنة والوازنة، وكانت تزين السروج بالفضة، والمصاحف، والسيوف، والنعال، والخواتم¹⁸⁴.

ومن الحلي خلخال الفضة، وقد كان يباع بعشرة دنانير ذهبية، وأقراص ذهب من دينارين، وعقد الجوهر قيمته ستة دنانير ذهبية، وشقة كتان بلدية العمل، وفضلة خام ووقاية شرب من نصف رطل، وكنبوش حرير، وثوب زودخان، وملحفة قطن، وثياب البرد ملحفة قطن أو شاية ملف وفراش القטיפية¹⁸⁵، وطوق الفضة¹⁸⁶، والسوار ومنه ماهو مصنوع من النحاس¹⁸⁷، ويصل سعر السوار إلى ثلاثين ديناراً¹⁸⁸، والأساور المدملجة، والتيجان¹⁸⁹.

180 - الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص ص 77-80.

181 - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 323.

182 - نفسه، ج3، ص 323.

183 - نفسه، ج3، ص 323.

184 - نفسه، ج3، ص 316.

185 - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 100.

186 - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 323.

187 - نفسه، ج3، ص 342.

188 - الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص

189 - نفسه، ج6، ص 302.

الدكتورة: فاطمة الزهراء مالكي

وعقود الجواهر¹⁹⁰ ، إذ يصل وزن طوق ذهب إلى رطل، وصنعت الخلاخيل¹⁹¹ الفضية والذهبية¹⁹² ، والأسورة الذهبية ، وتحلية الصناديق، والأسرة، والمداهن، وخواتم الفضة، والخاتم المصنوع من الذهب¹⁹³ .

وتصنع الخواتم وتنقش عليها عبارات مثل عبارة " حسي الله وعليه توكلت"¹⁹⁴ ، وهناك خواتم نقش فيها اسم الله¹⁹⁵ إلى جانب صنع أواني الذهب، والفضة، والنحاس، أو الرصاص¹⁹⁶ .

وقد كان الصاغة بعد إجماء الذهب والفضة بالنار يطفئها بالماء، ونهوا أن تطفأ بالماء النجس¹⁹⁷ . وعن بيع قراطين من الذهب فكان بدرهم¹⁹⁸ ؛ كما كانت تصنع كذلك نعال من الفضة¹⁹⁹ .

المرجان:

يباع في الأسواق حتى يصل القنطار، لكن بيع القنطار فيه اختلاف إذ فيه أنواع من الزمرد وغيره، ويمكن أن يغش فيه البائع إذا باعه بالجملة على أساس أن القنطار كله مرجان، لأن فيه الجيد وفيه الرديء²⁰⁰ .

الحدادة:

يباع الحديد لصنع الآلات وفيه الجيد والرديء، ويباع بسوق الحدادين، يشتره التجار ويدفعونه إلى الصانع لعمل الآلة منه، وبسبب رداءة أو جودة الحديد تكون النتيجة. فإذا كان الحديد رديئا يخرج أحرشا غير طيب، والذي يستخرج معدن الحديد من التراب يعرفه كونه الحديد معلوم ، فهو يقف على طيبه ورديئه، ولذلك إذا بيع الحديد ووجد رديئا لا يرد²⁰¹ .

190 - نفسه ، ج3، ص 249.

191 - نفسه ، ج3، ص 325.

192 - نفسه ، ج 6، ص 302.

193 - نفسه ، ج6، ص 330.

194 -البرزلي، المصدر السابق، ج 1، ص 191.

195 -الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 85.

196 - البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص 434-و أنظر أيضا:-نفسه ، ج 3 ، ص 59.

197 - الونشريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 8.

198 - نفسه ، ج3، ص 82.

199 - البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص316.

200 - نفسه ، ج3، ص 183.

201 - الونشريسي ، المصدر السابق، ج6، ص 165.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

ومن المصنوعات الحديدية: المنشار الكبير²⁰²، إلى جانب المنشار العادي،
والسكين²⁰³، ويُصنع منجم الحصاد القاطع، والمنجل المضرس، وكان يستعمل للذبح
والحصاد²⁰⁴، و السهام²⁰⁵، والرمح²⁰⁶، والحراب من الآلات الحربية، وقد نهوا أن
يعملوها إلا للثقات من أهل الخير أو خاصة للحرب²⁰⁷، و سروج الفضة²⁰⁸، وكذلك
طاجين الحديد²⁰⁹، و مقلاة الحديد، ومن عيوب المقالي، وأواني الحديد أن يوجد فيها
ثقب²¹⁰، والسيف المحلات²¹¹.

الآلات الموسيقية:

كالكبرو والدف، والمزهر، والبوقات، والزمارات، ووجدت البوقات الإفريقية المزعجة،
وهي تخصص لإيقاظ الناس للسحور²¹²، والدف المغشي من جهة واحدة وهو المدور²¹³.

صك وضرب النقود:

من الواضح أن عملها كان متواصلا، وأن النقود كانت من الأولويات والأشياء الهامة
لأنها ذكرت مرات عديدة وتقريبا في جميع كتب النوازل، نتيجة التعامل التجاري الدائم
بها.



ضرب النقود، ومن مراكزه بجاية، فعند
دخول نقود جديدة تستبدل بالقديمة التي كانت
تسمى بالجرودية²¹⁴، وتستبدل بالعدد والوزن²¹⁵،

- 202 - نفسه ، ج 5، ص 27.
203 - البرزلي، المصدر السابق، ج 1، ص 615.
204 - نفسه ، ج 1، ص 614.
205 - نفسه ، ج 1، ص 618.
206 - نفسه ، ج 1، ص 624.
207 - الوئشريسي، المصدر السابق، ج 6، ص 191.
208 - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 316.
209 - نفسه، ج 3، ص 275.
210 - الوئشريسي ، المصدر السابق، ج 6، ص 59.
211 - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 316.
212 - نفسه، ج 2، ص 434.
213 - نفسه ، ج 2، ص 345.
214 - الوئشريسي، المصدر السابق، ج 5، ص 77- المغيلي ، المصدر السابق، ج 3، ص 110.
215 - الوئشريسي، المصدر السابق، ج 5، ص 78.

وهناك دراهم تضرب ناقصة في وزنها عن البقية ، ولا يعرف سبب خفة وزنها²¹⁶ ، واشتهرت السكة المضروبة²¹⁷ كدراهم النحاس المغشوشة²¹⁸ ، وهناك الدراهم السكية²¹⁹ . وقد وجدت آثار كثيرة لهذه النقود²²⁰ المذكورة في كتب النوازل إلى جانب حرف وأعمال أخرى منها:

عمال التصليح: وهم من يتولى تعديل الحوائج للناس مثل المغزل وغيره²²¹ .
بناء الآبار²²² : إذ يقوم الأجير بحفر بئرا ثم يتوقف، وبناء على ما بناه تقدم له أجره بقدر الحفر حتى قبل تمامه، لأن صاحبه له في النصف منفعة إذ يمكنه استكمال العمل وحده، أو أن يستأجر غيره ليكمل العمل²²³ ، إلى جانب بناء الصوامع²²⁴ ، والقناطر، وعادة ما يجتمع كل من لهم مصلحة في تلك القنطرة لينفقوا على إعادة بنائها²²⁵ ، وكانوا يقبلون بالعمل إذا طلبوا لتسقيف ما بين الحوانيت، وفتح النوافذ أو غلقها²²⁶ ، وحفر المراحيض²²⁷ ، وكانوا يستعملون الطين في البناء وتلبس به الحيطان²²⁸ ، ومن العيوب التي توجد في الدور والمنازل ، والتي تعيق عادة بيعها : الحفرة ، والبير، والمرحاض، والمطمورة بقرب الحيطان أو البيوت، أو تحتها ، والسقف التي يُخشى سقوطها، وجريان ماء غيرها عليها، والاستنقاع فيها وتنقية مرحاضها على بابها، وأن لا يكون لها مرحاض، وكثرة البق ، ووجود القبر إلا قبر سقط ، وتشقيق الحيطان²²⁹ : ومن العيوب كذلك وجود النمل أو البق في الدار وهذا يعد عيبا²³⁰ ، ويتم البناء بالأجرة

216 - نفسه ، ج5، ص 81.

217 -البرزلي، المصدر السابق، ج1، ص 600.

218 - الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 202.

219 -البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 180.

220 - الميلي محمد وآخرين : الحلي والمصوغات الجزائرية عبر التاريخ ، متحف باردو الوطني، الجزائر، 2007م، ص55.

221 - الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 198.

222 - المغيلي ، المصدر السابق، ج4، ص 46.

223 -الونشريسي ، المصدر السابق، ج8، ص 231.

224 - نفسه ، ج1، ص 154.

225 - البرزلي، المصدر السابق، ج4، ص 309.

226 - نفسه ، ج4، ص 370.

227 - نفسه ، ج4، ص 399.

228 - الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 14.

229 - نفسه ، ج6، ص 50.

230 - نفسه ، ج6، ص 475.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

اليومية، وعادة ما يحبس البتء عن البتء بسبب نزول المطر، ولا تكون أجرته إلا على حسب عمله يومياً²³¹.

الدلالة والسمسرة:

ويعد الدلالون والسمسرة بمثابة همزة وصل بين الناس والتجار، أو أصحاب السلع عموماً وعمله في الأسواق إذ يعطيه الباعة السلعة لينادي عليها، والناس يزايدون حتى تقف على سعر معين، ويأخذها صاحب أعلى سعر²³²، ويحدث أن يدفع التاجر أو الخياط السلعة للسمسار فيأتيه الدلال بنصف الأجرة، ويقول بذا جرت عادتي مع الناس، ويقوم عليه في أخذ ذلك²³³؛ ونجد أن السمسار أكثر الناس حركة واحتكاكا بالناس، ويعرف جميع الصناعات فهو ينادي على سلع الحاكة و سلع باقي التجار، ماعدا الطحان والفران والدباغ، إذ لا نجد ذكراً لعلاقتهم في جميع المصادر، وأكثر من يحتكون بهم الحياكون، وتجار الثياب²³⁴.

ومن الصناعات المذكورين في النوازل الحجام، وصاحب الحمام، وصاحب القارب²³⁵، والكمادين والقزازين²³⁶، والدباغ، والسراج، والصباغ، والنجار، والقطان، والطحان، والدراع، واللجام، والصواف، والحداد، وغيرهم وبأصنافها كالصانع المشترك والمتجول²³⁷، والصيارفة، وأصحاب السوق من الكتانين، والقطانين، والزيتان²³⁸، والجزارين، والحناطين²³⁹، والسقطي، والصيقال، والحداد، والتاجر²⁴⁰، والحائك، والحجام والكناس، ولقد سمي البرزلي صناعتهم بالصناعة الرذيلة، والخباز، والفران، والحمامي، وسمى النجارة، والبناء صناعة جلية²⁴¹، وقد ذكر أن أفضل الصناعات ما

²³¹ - نفسه ، ج 8، ص 229.

²³² - نفسه ، ج 5، ص 38.

²³³ - نفسه ، ج 8، ص 230.

²³⁴ - نفسه ، ج 8، ص 355.

²³⁵ - نفسه ، ج 8، ص 260.

²³⁶ - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 265.

²³⁷ - بركات اسماعيل، المرجع السابق، ص 50.

²³⁸ - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 317.

²³⁹ - الوئشريسي، المصدر السابق، ج 6، ص 306.

²⁴⁰ - البرزلي، المصدر السابق، ج 3، ص 249.

²⁴¹ - نفسه ، ج 4، ص 200.

يحتاج إليه كعلم الدين، والحراثة، والحياكة، وكل ما يلزم بالملبوسات، والبناء لأنها ضرورية²⁴².

وقد كان يمر الحول على الصناع بدون بيع مصنوعاتهم، ولا تجب فيها زكاة إلا عن المال الذي مر عليه الحول، وما وضع فيه الصناع صناعته من جلد أو خشب أو حديد أو نحو ذلك، يقومه المدير مجردا من الصناعة إذا كان اشتراه للتجارة²⁴³، ويمكن أن يشترك صانعان في حانوت واحد على أن يكون الكراء بالنصف، وبناءا عليه يكون وضع متاعهما بالنصف، وقد ورد مرة مشكلة بين عاملين أحدهما إسكافي والآخر حجام فالإسكافي كثير المتاع وأراد إدخال متاع أكثر، فلم يكن له ذلك إلا برضى صاحبه حسب ما أفناه له الشيخ²⁴⁴.

في الأخير نستنتج أن هناك عدة خصائص تجدها في كتب النوازل :

مادة مصدرية هامة وتتميز ب:

- الواقعية²⁴⁵ كون ما ذكر فيها من مسائل وأحداث وقضايا وقعت بالفعل، مما يؤكد بُعدها عن التزييف والتحريف والتزوير.

- النظر في دقائق الحياة الاقتصادية والاجتماعية²⁴⁶.

- التجدد²⁴⁷.

-تنوع التأليف لدى المؤلف الواحد، وتنوع مادته.

-المحلية²⁴⁸ والخصوصية: فهي ذات طابع محلي خاص بالمنطقة، وحتى إن وجدنا بعض الإشارات والإحالات لما كان في المشرق فهي تكون لخدمة الفتوى المحلية في المنطقة.

-تنوع المواضيع في المؤلفات فهي مختلفة شكلا وموضوعا رغم بعض المسائل المتشابهة المعروضة فيها كمشكل وقوع الفأر في الماء المستعمل .

-وجود جانب من اللهجات والاختصارات في الأجوبة.

²⁴² - نفسه ، ج4، ص 201.

²⁴³ -الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 402.

²⁴⁴ - نفسه ، ج8، ص 235.

²⁴⁵ - أمور محمد زناتي: مجلة مجلة الفقه والقانون ،18 نوفمبر 2011م، (دب)-نقلا عن محمد حجي : نظرات في النوازل الفقهية منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط1، ص 55، 59.

²⁴⁶ - محمود زناتي ، المرجع السابق، ص1.

²⁴⁷ - زناتي نقلا عن حجي، المرجع نفسه.

²⁴⁸ - زناتي نقلا عن حجي، المرجع نفسه.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب الزراعي والتجاري

- كما تظهر أهمية كتب النوازل فيما توفره للمؤرخين والباحثين من رصيد هام من المعلومات، التي تتمثل في المادة الخصبة التي تحوي حقائق تاريخية عن المنطقة، وهذا ضمن الحقل الخاص بالدراسات المجتمعية، والتي تفتح آفاقا جديدة للبحث، وسيسمح بالتالي من تجاوز مواضيع التاريخ الحديث الذي توفره المؤلفات الإخبارية، والاهتمام بأحوال المجتمع بمختلف تشكيلاته وطبقاته، وهذا يعني عمليا التركيز على الإنسان، بدل تتبع " منطلق الأسطوغرافيا التقليدية الذي يجعل من تسلسل الدول وتعاقب الحكام محورا للتاريخ"²⁴⁹.

- للفقهاء في سير الحياة الاجتماعية والاقتصادية كونهم يهتمون ويتعاملون بطريقة مباشرة بكل نازلة في المجتمع، كما يظهر التفاعل بين الفقهاء والشعب بعضه وبعض للمصلحة العامة وتأكيدا²⁵⁰، ونلاحظ الصعوبة في عملهم وحساسيته إلى جانب سعة إطلاعهم واحتكاكهم بالمجتمع، بما فيه من أمور تخص السوق والحرف والصناعات ومختلف قضايا عصره؛ إلى جانب اهتمامهم بصلاح وسلامة المجتمع، فعند إفتائه في قضية نجاسة في الأكل وغيرها وحالات الغش، ثم يمنعها ويعاقب عليها بالمنع تارة والتأديب تارة أخرى، فإنه من جهة يحافظ على سلامة الناس من أي مرض أو علة، ويحافظ على قلوب التجار بردعهم، علمهم يتراجعون فرّما يقعون في زلة أو يكون الغلط بغير قصد، وحتى لا يدخل في جيوبهم دراهم ليست من حقهم.

-الحرف والصناعات التي عرفت في بلاد المغرب الأوسط لها علاقة بالجانب الزراعي والمبادلات التجارية كون هذه الجوانب متكاملة تشكل صورة المجتمع المغرب أوسطي اقتصاديا فصاحب الحرفة لا بد له من تسويق منتجاته سواء الصناعية، أو الحرفية كتسويق الكتان، ونفس الشيء بالنسبة للمنتجات الزراعية وتسويقها، كأخذ الزيتون وتحويله إلى زيت، ثم بيعه، وهكذا بالنسبة لجميع ما ذكر (الغذائية، المعدنية، اللباس.....).

4- شيوع الغش وبعض المشاكل، فالغش مثلا كان بنسبة كبيرة في المجتمع، إلى جانب المشاكل التي تتعلق بالنظافة، والتلوث، ووقوع بعض الحشرات والحيوانات في المياه المستعملة أو الزيت، مما يدل أن النوازل الفقهية تعكس صورة المجتمع في جميع

²⁴⁹ - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 117.

²⁵⁰ - زناتي، المرجع السابق، ص 4

الدكتورة: فاطمة الزهراء مالكي

خصوصياته، وفي مشاكله وتعقيداته²⁵¹. ولا نقصد بشيوع الغش أن الغش وحده الشائع بل كذلك نجد طرقا لمحاربة الغش، مما يدل على وعي السكان خاصة عند لجوئهم للمفتي؛ وإلى جانب الوعي نجد بين الناس حرصا كبيرا بسبب الوازع الديني ويظهر ذلك من خلال سؤالهم عن كل نازلة مهما بدت بسيطة.

- أهمية الصناعة في المجتمع ، ويدل وجودها أن المنطقة مترفة مرفهة، وكثيرة العمران، وهذا ما كان قد ذكره ابن خلدون في مقدمته من أن الصناعة تدل على وجود العمران، وأن شدة الطلب على هذه الصنائع دليل على ترف المصّر، وليس فقط وجود العمران بل كثرته ، وشدة حاجة المدينة إلى هؤلاء الصناع²⁵².

- تحديد إمكانيات المنطقة عموما الزراعية والمعدنية.

- العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي كثيرة، وقد وجهته نحو أصناف متعددة من الصنائع بمختلف جوانبها -الإمكانات-الزراعية والفلاحية والمرتبطة بالمعادن وغيرها، وقد كان الإنتاج الصناعي مسيرا للنشاط التجاري²⁵³ ، كما ورد كثيرا بيع السلع مقابل الذهب أو دفع الذهب لشراء الزرع أو الملح بالطعام .

فإذا نظرنا إلى الصناعات المتعلقة بالمعادن نجد المنشار، والسكاكين، والرماح ، وآلات الحرب والذهب والفضة والملح وصناعة أواني النحاس وضرب النقود، ومن المرتبطة بالزراعة قصب السكر والزيتون والجبن و الخشب وغيرها، إلى جانب المرتبطة بالجانب الحيواني وحتى المستوردة.

- تنوع المهن والحرف: فبعض المهن نجسة كالقصاب والسماك والزبال والحجام.

وقد دعا الفقهاء إلى تأديبهم إن مشوا في الأسواق فالحطابون يؤذون الناس ويمزقون الثياب والزبالون يكنسون تحت الخيل²⁵⁴ وغيرها من الأمور الصالحة المفيدة المذكورة سابقا.

- من الواضح أن بلاد المغرب الأوسط كان فيها عدد كبير من الحرفيين الحذاق الذين ساهموا مساهمة كبيرة في تثمين المواد الخام التي كان إنتاجها في الريف وفي²⁵⁵.

²⁵¹-زناتي ، المرجع السابق، ص3

²⁵² - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 381.

²⁵³ - بركات إسماعيل، المرجع السابق، ص 48.

²⁵⁴ - نفسه.

²⁵⁵ - صالح بن قربة ، المرجع السابق، ص 206.

الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي - مشاكلها وعلاقتها بالجانب
الزراعي والتجاري

- ويظهر جليا أن القطاع الصناعي عانى من انحدار تنافسيته إذ لا نجد لها تظهرا إلا عند بعض الدلائل وأصحاب السلع، ومن الواضح أن بعض السلع كانت تعاني من قلة الجودة لوجود الغش .

وفي الأخير نستنتج وجود ارتباط وثيق بين الجوانب الثلاثة الزراعي- المعدني والحرفي الصناعي والتجاري، فالمزارع ومستخرج المعادن يُصدّران منتوجاتهم الأولية والخام لصاحب العمل أو الحرفة، والذي بدوره يحولها لخدمة الناس مقابل مال، وهنا يأتي دور التجار من خلال الأسواق وعمليات السمسرة والمبادلات التجارية ، ومن خلال هذه العلاقة فإن كل الجوانب متكاملة، وتكاملها تعمل على إعطاء صورة حضارية وقيمة مجتمعية عموما واقتصادية خصوصا، وكذلك تعطي صفة مدنية لمنطقة المغرب الإسلامي ككل .